خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/٠٢/٠٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران ١١١)

هذه الآية التي قرأتها عليكم الآن قد تناولتها في الماضي أيضا في مختلف المناسبات، لكنها تضم في طياتها موضوعا ونصحا وتذكيرا يجدر ذكره مرارا ومن زوايا مختلفة؛ لقد ألقى الله ﷻ في هذه الآية مسؤولية كبيرة

على المؤمنين الذين لا يدّعون الإيمان باللسان فقط، بل يحافظون على إيمانهم ويقوّونه بانتظام، ولا يكتفون بذلك، بل يسعون لحفظ إيمان أجيالهم أيضا وتقويته أيضا، ثم لا يقتصر سعيُهم على الحفاظ على إيمان أهليهم وتقويته بل ينصحون أتباع كل دين في محيطهم حتى الملحدين منهم ليؤمنوا بالله ﷻ ويحرزوا الحسنات ابتغاء مرضاة الله. فهم المؤمنون الحقيقيون الذين يعربون عن إيمانهم القوي بالله ﷻ وبإيمانهم بإمام الزمان المحب المخلص للنبي ﷺ، مثل المسلمين في القرون الأولى الذين جَعلوا أحكام القرآن الكريم وإرشادَه وتعاليمَ النبي ﷺ وتوجيهاتِه نصب أعينهم على الدوام، وبذلوا الجهود لتطبيق أوامر الشريعة والقرآن الكريم على حياتهم لكي ينالوا رضاء الله ﷻ، وقد نجحوا في ذلك بفضل الله ﷻ.

وفي هذا الزمان من واجبنا نحن المسلمين الأحمديين – الذين يدّعون أن إيمانهم بالقرآن الكريم والنبي محمد ﷺ كامل وقوي، والذين بايعوا إمام الزمان لإحداث الانقلاب في نفوسهم وتطبيق أحكام القرآن على نفوسهم – أن نستعرض أوضاعنا إلى أيّ مدى نؤدي حق كوننا خير أمة ولأي مدى نتألم لبني البشر من أجل مصالحهم، وإلى أيّ مدى نأمر بالمعروف من خلال أعمالنا وأقوالنا، وإلى أي مدى نسعى لننقذ العالم من السيئات من خلال النصيحة ومن خلال تقديم أسوتنا. واعلموا يجب ألا نفحص وضعنا وأنفسنا بحسب مقاييسنا نحن، بل لا بد أن نحاسب أنفسنا

في ضوء المقاييس التي حدّدها لنا رسولُ الله ﷺ، وسأذْكرها لاحقا. وما دمنا نسعى لإحداث التغييرات في نفوسنا محاسبين إيانا سنظلّ سائرين على درب التقدم إن شاء الله.

فدائما تبدأ الشعوب والأمم بالتخلف والتقهقر حين تعمل حسب المقاييس التي تخترعها من عندها، حين تتّبع الأهواء والملذات، وتنسى الهدف الأساسي. فقد لفت القرآن الكريم انتباهنا بذكر الأمم السابقة إلى أنهم حين نسوا تعليمهم وغفلوا عن غايتهم المنشودة فإما هلكوا وإما نشأ فيهم الفساد لدرجة انتشرت فيهم البدع واللغو بدلا من التعليم الحقيقي وهو الدمار الروحي والأخلاقي، حيث انقلبت السيئات حسنات في نظرهم. واعتبروا التمسك بالطهارة والحياء تعليما باليا، وبدأوا يشرحون الدين حسب مبتغاهم. فبدَّلوا تعاليم أنبيائهم، ودسّوا في الكتب المنسوبة إلى الأنبياء التعليمَ الباطل الذي اخترعوه من عند أنفسهم وجعلوه جزءا منه ونسبوه إلى الأنبياء، مما أدى الى اختفاء قداسة الله والأنبياء من قلوبهم فماتوا موتا روحانيا. فهذه هي الأوضاع تماما للأمم الغربية في العصر الراهن، والحال نفسه لأتباع جميع الديانات قبل الإسلام، أما المسلمون فمِن مِنّة الله ﷻ عليهم أنه حفظ الكتاب الشرعي الأخير حسب وعده، ورغم أن أغلبية المسلمين كانوا مسلمين بالاسم فقط ينطبق عليهم قبل بعثة المسيح الموعود عليه السلام قول: لم يبق من الدين ولا الإسلام إلا اسمه، غير

أنه كانت هناك طائفة منهم دائما تسعى لتنفيذ تعليم القرآن الكريم على نفوسهم، وتحافظ عليه. ثم بعث الله ﷻ في الزمن الأخير سيدنا المسيح الموعود عليه السلام والإمام المهدي حسب وعده. واليوم نحن الأحمديون جميعا نعلن بأنا نؤمن بهذا المسيح الموعود ونساعد هذا الرجل الذي نال الإيمان من الثريا، وننتسب إلى الإمام الذي تعهّد بنشر دين محمد ﷺ في صورته الأصلية في كافة أرجاء المعمورة، والذي ستفي جماعتُه بهذا العهد. فما أعظم سعادتَنا حيث قال لنا أن نكون جزءا من هذا القدر الإلهي، فقد أخذ الله ﷻ على عاتقه مسؤولية نشْر الإسلام بواسطة المسيح المحمدي في أنحاء العالم كله، فقال له ﷻ: "سأبلّغ دعوتك إلى أقصى أنحاء الأرضين" فاكسِبوا أنتم ثوابا بالمساهمة في ذلك، فكيف يمكن أن نكون جزءا من هذا القدر الإلهي؟ فبإحداث التغيير في نفوسنا يمكن أن نكسب مرضاة الله، وبكوننا مخلصين لله ﷻ، والتخلي عن كل أنواع السيئات، وبإنشاء الانسجام في أقوالنا وأفعالنا.

فهذه الآية لفتت انتباهنا إلى أمور إذا وُجدت في نفوسنا وبلّغناها فسوف تجذب كل فطرة سليمة إليها، فليس من الضروري أن ينحصر تبليغُنا على النقاش حول المسائل الدينية فقط، فهذه الأمور التي ذكرها الله ﷻ في هذه الآية ستجذب الإنسان الدنيوي أيضا. فكل إنسان مهما كان دينه يحب القيم الأخلاقية، ففطرته الطاهرة تحب الأخلاق السامية والأمور

المعروفة. بل إن الملحدين أيضا يعتبرون الأخلاق السامية حسنةً، فيحمدون الأمور الحسنة ويكرهون السيئات. فقد قال لنا ﷻ: أدركوا مسؤوليتكم وأْمروا بالمعروف وانْهَوا عن المنكر لمصلحة العالم ولنيل رضوان الله ﷻ، والفتوا انتباه الناس إلى تأدية حقوق العباد وانصحوا الذين يغصبون حقوق الآخرين بإبداء السخط والاستياء من عملهم هذا، وانْهَوهم عن ذلك. لكن قبل ذلك كلِّه ثمة حاجةٌ ماسة لمحاسبة أنفسنا كما قلت قبل قليل. وإذا أصلحنا النظام الداخلي في نفوسنا فسيكون كلامنا مؤثرا. ولإصلاح النظام الداخلي لنفوسنا لا بد من الإيمان كل حين وآن بأن الله تعالى مُطَّلع على كل فعل وقول لي، فهو ينظر إلى كل تصرف لي. إنني سأشرح للعالم ما هو طريق الحسنة والسيئة بتعليمهم الأخلاق الدنيوية المعروفة أولا، وأنصحهم بإحراز الحسنات، وأعرّفهم بالسيئات لأنهاهم عنها، أما أنا شخصيا فلا بد من أن أجعل نفسي تابعا للتوجيه الإلهي: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾.. أي إن هؤلاء الناصحين يؤمنون بالله. واعلموا أن إيمانكم بالله ﷻ لن يكتمل إلا إذا كان رضا الله فوق كل رضاء وحبُ الله فوق كل حب كما قال الله ﷻ نفسُه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ﴾ (البقرة ١٦٦). ومعلوم أن الشيء الذي يحبه الإنسان أكثر يعتني به أكثر، فإذا كنتم تدّعون الإيمان بالله ﷻ فيجب أن يكون حبُّكم له مقدَّما على كل شيء. فإذا كان الإنسان يحب اللهَ تعالى فإن العمل

بأوامره يحوز أهمية أكبر، وعندما نستعرض أوضاعنا ينشأ لدينا شعور بأن مجرد كوننا "خيرَ أمة" ومجرد الإيمان باللسان لا يكفي، فبذلك لا تتحقق غايتُنا المنشودة، وإنما سنُعدّ من "خير أمة" بصفة حقيقية عندما نزداد حبا لله ﷻ، ولنيل رضوان الله تعالى لا بد من الأمر بالمعروف ونَهْي الآخرين عن المنكر. وفي هذه الحالة عندما سيتقدّم المؤمن الحقيقي فسوف يرى أولا أن الحسنة التي يريد أن يأمر الآخرين بها فيما إذا تتواجد في نفسه أم لا، والسيئة التي ينهى الآخرين عنها هل ذيله هو شخصيا طاهر عنها أم لا، فسيفكر أنه من ناحية يدّعي حبَّ الله بسبب الإيمان وإن الذي يحبه الإنسانُ فهو بالطبع يُطلعه على جميع أوضاعه، ويكشف عليه كل سرٍّ له، أما الله ﷻ فهو الحبيب الذي يعلم الغيب والشهادة، فهو غني عن إخبارنا، وهو يعلم الظاهر والباطن.

فيقول ﷻ: من ناحية تدّعون أنكم تؤمنون بي وتحبونني ومن ناحية أخرى أرى أنا العالمُ بما في الصدور زيفًا في قلوبكم، إذ تقولون ما لا تفعلون. فهذا النظام الداخلي للإصلاح الذي يعمل تلقائيا في المؤمن الحقيقي سيُلقي به على الصراط المستقيم إذا كان موقنا بأن الله ﷻ بصير وعالم الغيب والشهادة. فإذا كان هذا النظام التلقائي للحماية ليس فعالا عندنا فيجب أن نقلق على أن إيماننا لم يرتقِ إلى المستوى المطلوب. كل سيئة في المجتمع تعكس لنا ما بداخلنا، غير أن المرء لا يتمكن من رؤية هذه المرآة

إلا إذا كان قلبه ملتاعا بحب إلهي، وإذا لم يكن لديه هذا الشعور و لم يكن حبُ الله غالبا على كل حب له، وكان يميل إلى الدنيا وما فيها أشد الميل فلا بد أن تتبدل مقاييس الحسنة والسيئة.

للجماعة الإسلامية الأحمدية تقاليد وعادات رسخها في الجماعة سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام والخلفاءُ بعده في مختلف الأوقات في ضوء تعاليم الإسلام، وقد مورست شيء من القسوة أيضا لمنع تسرب بعض الأمور السيئة إلى المجتمع الإسلامي الأحمدي، وذلك لأن الغاية المنشودة للمؤمن الحقيقي هي العمل بالمعروف والحسنات، وبدون ذلك لا يستطيع الأمرَ بالمعروف ولا النهي عن المنكر. فإذا كنا قد انتمينا إلى إمام الزمان وانضممنا إلى جماعته لنُحدث التغييرات الطاهرة في نفوسنا وسعينا لإحراز لقب "خير أمة" فلا بد من التخلي عن الدنيا، وإن معايير الحسنات التي اخترعتموها من عند أنفسكم لن تفيدكم شيئا بل إن معايير الحسنات هي حصرا تلك التي علَّمَناها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في ضوء تعاليم الإسلام السامية بتلقي التوجيه من الله سبحانه وتعالى، وبذل الجهود لترويجها في الجماعة ونصحَنا باتباعها، فهذا الأمرُ مهمٌ جدا ويجب على كل مسلم أحمدي أن يستوعبه.

قبل بضعة أيام قام بعض الأحمديين بمناسبة إحدى الزيجات بتصرفات مخالفة لتعليم الجماعة الإسلامية الأحمدية، فاتخذتُ ضدهم إجراءات تعزيرية. إن بعضا منهم ما كانوا ملِمِّين جيدا بأمور الدين، وما كانوا مطلعين جيدا على

تقاليد الجماعة أيضا – مع أن ذلك ليس عذرا مقبولا بل يجب على كل أحمدي أن يُظهر بمثل هذه المناسبات إيمانا حقيقيا، ويحاول الوصول إلى هذا المستوى – وكان بعضهم يملكون قدرا كافيا من علوم الدين، ومنهم من يخدمون الجماعة أيضا ولديهم إلمام كافٍ بتقاليد الجماعة وتعليمها. فقاموا بالمداهنة بهذه المناسبة باشتراكهم في الزواج وأظهروا موقفا ضعيفا، إذ ظلوا جالسين هناك وشاهدوا – دع عنك أن يمنعوهم من ذلك – كل ما كان يحدث هناك من اللغو، وأصبحوا جزءا من مشهد الأفعال السيئة بدلا من أن يعملوا بـ ﴿تنهون عن المنكر﴾. ثم كتبوا إليّ بعد ذلك أنهم اشتركوا في مناسبة الزواج من أجل إصلاحهم. ولكن ما أغرب هذا الإصلاح إذ لم يمنعوهم من السيئة و لم يوجّهوهم إلى البرِّ. وإذا نصحوا بالبرِّ فكانت نصيحتهم في موضوع آخر تماما. أيِّ إصلاح هذا إذ قد ارتُكبت سيئة من نوع معين واشترك فيها هؤلاء الناصحون قصدا منهم ثم قالوا: لقد نصحناهم للالتزام بالبر، ولا يُعلم هل نصحوا فعلا أم لا. وإذا نصحوا فلم تكن نصيحتهم في صلب الموضوع بل في موضوع آخر. إن مَثل ذلك كمثل شخص يرى السارق وهو يسرق ويساعده في السرقة بدلا من أن يمنعه منها ويبطش به وينقذ أحدا من الخسارة، ثم يقول له: إن الصدق أمرٌ محمود. صحيح أن الصدق أمر محمود، ولا شك في ذلك ولكن أمثل نصيحة للقيام بالحسنة أو المنع من السيئة في ذلك الحين كانت أن يمنع من السرقة.

فإذا كنتم تؤمنون بالمسيح فلا يجوز للأحمدي أن تخافوا المجتمع أبدا، بل عليه أن يقدّم الدين على كل شيء. لقد دعا عليه السلام أولاده وأتباعه ألا

يستولي عليهم رعب الدجال بحال من الأحوال. ولكن إذا استولى الرعب على الأحمديين المقيمين في الغرب فماذا بقي بعد ذلك. وما حدث مؤخرا قد تورط فيه كثير من الناس. فقيل لي إن هناك كثيرا من الناس متورطين في هذا الفعل لذا قد يؤدي ذلك إلى بعض اضطراب وقلق في صفوف الجماعة. قلت لهم: لا بد من المعاقبة على أية حال، ولو أدى ذلك إلى القلاقل وانشق بعض النـــاس فهذا شأنهم، ولا أبالي بذلك ولكن لا بد أن نعمل بما يعلِّمنا الإســـلام ومـــا علّمنا به المسيح الموعود أي اجتناب السيئات واللغو.

لا يحب الله ورسوله التناقض بين القول والعمل. لقد قلتُ مرارا وقال الخلفاء قبلي أيضا إنه لو حدث شيء من هذا القبيل في بيـــت مـــن بيـــوت الأحمديين بمناسبة الزيجات أو بمناسبات أخرى فيجب على الأحمديين الضيوف أن يغادروا المكان، وإلا فإن عملهم يعتبر إعانة على السيئة، ويُظهر أن حـــب المجتمع غالب على حب الله عندهم. وفَّق الله جميع الأحمديين ليفهمـــوا هـــذا الأمر.

والآن أقدم حديثا من أحاديث النبي ﷺ يتبين منه ما هو المستوى الذي يجب أن يتمسك به المؤمن. الحق أن بقراءة هذا الحديث ترتعد أوصال المـــرء. جاء فيه: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا. إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

يقول السيد ولي الله شاه – شارح صحيح البخاري في الجماعة الإسلامية الأحمدية – بأنه قد ذُكر النفاق في بحث الإيمان على غرار ذكر الكفر والشرك وكافة أنواع البدعات والتصرفات السيئة بهذا الصدد، بمعنى أن النفاق يجعل الإيمان ناقصا. ثم يقول: كلما وُجد في المرء شيء من هذه العلامات سيتفاقم فيه النفاق وينقص الإيمان. والمراد من النفاق هو عدم انسجام الظاهر مع الباطن – أي أن يُبطن المرء في قلبه شيئا ويُظهر شيئا آخر – أو كونه خلافا للواقع بمعنى أن يقول المرء ما يخالف الواقع. وعلامات النفاق التي ذكرها النبي ﷺ هي التفسير الصحيح للنفاق. ففي حالة الكذب يخالف قول الإنسان واقعَ الأمر، وفي حالة نقض العهد يكون فعلُه خلافا للواقع، وفي حالة الخيانة تخالف نيته واقع الأمر. إن نقض العهد وكيل السباب أيضا يخالف الواقع.

فهذه أمثلة بسيطة وواضحة للنفاق. فإن عدم الإيمان في القلب – وإن أقربه المرء بلسانه – يخالف واقع الأمر. وفي حالات أخرى قد يكون الإيمان موجودا ولا يصحبه الإقرار باللسان، فذلك أيضا يخالف الواقع. ومثال ذلك أن بعض الناس يقولون بأننا نشيد بالمسيح الموعود أيما إشادة، ولكن لا نستطيع أن نقرّ بذلك علنا، فهذا أيضا نوع من النفاق. إذا كان أحد يؤمن به ولكن عمله يخالف الإيمان وتعليمه فهذا أيضا نفاق. باختصار، كل عمل كان على هذا المنوال كان نفاقا. فهذا هو معنى النفاق.

هذه هي السيئات التي بيّنها النبي ﷺ مفصلا في الحديث الذي قرأته قبل قليل، ونرى هذه السيئات منتشرة على نطاق واسع في العصر الراهن.

وهناك بعض منا أيضا يرتكبون بعضها بسبب تأثير المجتمع الذي يعيشونه. وإن وجود أيّ من هذه الأمور يُدخل النفاق إلى القلب بحسب حديث النبي ﷺ. ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام مشيرا إلى هذه السيئات بأن لو وُجد في هذا العصر أولئك المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ لاعتُبروا صالحين كبارا ومؤمنين، لأنه عندما يتفاقم الشر يُنظَر إلى حسنة بسيطة أيضا بكثير من التقدير. الحق أن الذين سُمُّوا منافقين في زمن النبي ﷺ كانوا منافقين بجذاء الصحابة العظام. ولكن يجب أن نتذكر أنه ينبغي أن يكون مستوانا بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام رفيعا جدا مقارنة مع المسلمين العاديين. إن ضعاف الإيمان أو الذين يُظهرون الضعف في العصر الراهن ليسوا أسوة لنا بل إن الأسوة هم أولئك الذين وصلوا إلى معايير سامية والذين بشرهم الله بجناته ورضوانه. فعلينا نحن الأحمديين أن نحوز معايير سامية يريدها الله تعالى ورسوله. يجب أن تكون معايير أمانتنا عالية جدا. وسواء كان الأمر يتعلق بأمانات الجماعة أو الأمانات الشخصية علينا أن نؤدي حقها على أحسن وجه. فمثلا إذا كان أحدكم يعمل في مكتب حكومي فيجب أن يكون مستوى أمانته رفيعا جدا يميّزه عن غيره بغض النظر عما يفعله زملاؤه أو موظفون آخرون. كذلك إذا كان أحد يعمل في شركة خاصة فيجب أن يقوم بأعمال تميزه عن غيره ويجب أن يكون مستوى أمانته أعلى من غيره.

اليوم نقول للآخرين بكل اعتزار إن مستوى أمانتنا أفضل من الآخرين، ولكن هذا لا يكفي وليس مدعاة للإعتزاز. بل إذا كان مستوانا هو الأعلى على الإطلاق فهذا هو مدعاة للاعتزاز. ففي بلاد العالم الثالث حيث

سرعة التقدم شبه معدومة أو هناك تقدم عكسي في بعضها، فيعود السبب في ذلك إلى أن الفساد والخيانة متفشية في كل شعبة من شعب الحياة وعلى كل صعيد. فمثلا تفتخر دولة باكستان بأنها دولة مسلمة ولكن الإحصائيات الأخيرة توحي بأن الفساد فيها قد ازداد أكثر من ذي قبل من بين البلاد التي ينتشر فيها الفساد على نطاق واسع. وكذلك الحال بالنسبة إلى بعض البلاد الإسلامية الأخرى، أو حال بعض المسلمين في الدول الإسلامية الذين في أيديهم زمام الحكومة فإنهم متقدمون في الخيانة كثيرا ولا يزالون يتقدمون في هذا الاتجاه. فهل يظنون أنهم سيصبحون خير أمة بمحض انتمائهم إلى الإسلام، أو بمجرد الإعلان بتنفيذ أوامر الشريعة فحسب؟ القضية ليست قضية تفشي سيئة أو اثنتين فيهم بل قد انتشرت فيهم كل أنواع السيئات، ومع ذلك يعتبرون أنفسهم مسلمين. أما المؤمنون الحقيقيون فهم كفار في نظرهم. فقد قال المسيح الموعود عليه السلام عن المؤمنين المزعومين في العصر الراهن بأن المنافقين في زمن النبي ﷺ كانوا أفضل من المؤمنين المزعومين في عصرنا الحاضر.

فباختصار، إن الأحمديين وحدهم يستطيعون اليوم أن يؤدوا حق الأمانة التي كان النبي ﷺ هو الأمين الحقيقي لأدائها. فينبغي أن نؤدي هذا الحق في كل الأحوال حتى نُعَدَّ من خير أمة. ويمكننا أن نؤدي هذا الحق إذا ضربنا بعملنا أمثلة عليا في هذا المجتمع الفاسد ووجهنا النصح إلى من حولنا في محيطنا. إن الأمانة التي جاء بها سيدنا رسول الله ﷺ كانت تتمثل في تبليغ دعوة وحدانية الله تعالى إلى العالم كله، وأداء حقوق الله وحقوق العباد. واليوم قد كُلِّفنا نحن بأداء هذه الأمانة لذا فإن الأحمدي هو الأمين الأمثل لهذه

الأمانة اليوم. وعلينا أن نحاول أداء هذه الأمانة بإصلاح أنفسنا أولا وقبل كل شيء، وكذلك بأداء حقوق الله وحقوق العباد. وبأداء هذه الحقوق يمكننا أن نؤدي حق هذه الأمانة. كذلك يجب أن نؤدي حق هذه الأمانة بتربية أولادنا تربية حسنة لكي تظل هذه الروح تنتقل إلى الأجيال القادمة.

ثم ذكر النبي ﷺ علامة المنافق: "إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ" أي يكون كلامه مشوبا بالكذب. كم هو شديد هذا التحذير للذين يكذبون. وإذا تأمل في الموضوع أكثر لعلمتم أن التناقض بين القول والفعل هو النفاق في الحقيقة. فمن ناحية يدّعي المرء الإيمان بالله ثم يكذب أيضا، وكأنه يقيم الكذب مقابل الله تعالى! لذا فقد نعت الله تعالى الكذب بالوثنية، أي ذكر الكذب مقرونا بالشرك. فلو اجتمع في الإنسان هذان الأمران، أو من كان معتادا على الكذب فهو مشرك. إذا كان يدّعي الإيمان بالله ثم يكذب أيضا فهذا نفاق كما يعرف الجميع. بمعنى أنه يقترب إلى الشرك منه إلى الإيمان بالله بسبب الكذب والزور، وإن كان يدّعي الإيمان بلسانه ويقول بأنه مؤمن ولكن عمله ينفي ذلك.

كم هو مؤسف أن الأغلبية من المسلمين اليوم قد فقدوا التمييز بين الصدق والكذب. فلو لم يجاهد الأحمديون اليوم ضد الكذب ولم يحاولوا تطهير أنفسهم ومحيطهم من الكذب لطُبع على قلوبهم ولما كانت لهم علاقة مع الإسلام وجماعة المسيح الموعود عليه السلام. لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام للإصلاح ولإقامة الشريعة وليصطبغ الناس بصبغة الله وجاء مطيعا كاملا ومتبعا صادق لسيدنا وسيده محمد المصطفى ﷺ، فكيف نتمكن من إقامة الشريعة لو ظل

الكذب والزور فينا نحن الذين ندعي الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام؟ وكيف يتحق كل ما نعلنه؟ فثمة حاجة ماسة إلى أن نحاسب أنفسنا، ويجب على الجميع أن ينتبه إلى إصلاح نفسه قبل أن ينظر إلى غيره.

العلامة الثالثة التي ذكرها النبي ﷺ للمنافق هي أنه كلما عاهد أو عقد اتفاقية أو عهدا غدر به و لم يوفِ به. هذا ما يحدث في العالم اليوم حيث ينقض الناس العهود التجارية، كما لا يوفون بالتعهدات اليومية، أما الغدر بالعهود على مستوى القوم والبلد فقد جاوز حد التصور حيث يعقدون تعاقدًا تجاريًا ثم يرتكبون فيه خيانة لا مزيد عليها. أخبرني أحد التجار الذي يصدّر أفخر أنواع الرز الباكستاني إلى بلاد خارجية بأنه يمزجه بالرز الرخيص بطريقة لا يمكن اكتشاف سرها بسهولة، فلا يهمه إذا تأثرت تجارة البلد عند اكتشاف غشه، ولا يبالي بما يتسبب عمله هذا في تشويه سمعة بلده. علاوة على ذلك هناك أمور أخرى كثيرة تجري على الشاكلة نفسها وهي لا تتعلق بالغدر بالعهد فقط بل بالخيانة والكذب أيضا. يغدرون بالعهود لكسب ثمن زهيد ولا يعرفون ماذا كان يتوقع منهم النبي الذي ينتمون إليه؟ وما هي الأسوة التي قدمها لنا؟ لقد أوفى بالعهود الحربية وغيرها بدقة متناهية يندر لها نظير في العالم كله ناهيك عن العهود التجارية، على سبيل المثال لما كانت اتفاقية صلح الحديبية قيد الكتابة والتحرير وكانت المفاوضات على قدم وساق حول بعض شروطها إذ جاء النبي ﷺ أحد الصحابة من مكة ولكنه ﷺ أرجعه عند مطالبة الكفار، و لم يقل لهم بأنه لن يرجع لأن شروط المعاهدة لم تكتب بعد، بل كان الاتفاق قد تم حول المعاهدة شفهيًا أما شروطها فكانت قيد التحرير لذلك

فأمره النبي ﷺ بالرجوع وكان يعلم بأن في رجوعه خطرا كبيرا على حياته. هذه هي المعايير العليا التي أقامها النبي ﷺ، ولا بد لخدام الخادم الصادق للنبي ﷺ أن يسعوا جاهدين لتحقيق تلك المعايير العليا. كان النبي ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ من قمح أو ذرة فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ لصاحبها لا يليق بالمسلم أن يكون غشاشًا. فهذه هذه المعايير التي يجب أن نسعى للوصول إليها، وبعد ذلك سنصبح من الناصحين الحقيقيين الذين يسدون النصيحة بعد إيمانهم الكامل بالله تعالى.

ثم هناك علامة أخرى للمنافق أنه كلما خاصم فجر وفحش بكلامه وبدأ يكيل الشتائم. وإن معارضينا في هذه الأيام أكثر الناس اتصافًا بهذه الصفة. وهذا ما تنشره الفضائيات المعادية للجماعة والمواقع المعارضة لنا على شبكة الإنترنت، ولكن يجب على الأحمديين تجنب هذه الأمور ويجب عدم الرد على شدة المعارضين وفظاظتهم بصورة السباب والشتم وفحش الكلام، بل يجب أن نجعل نصب أعيننا تلك الأسوة التي قدمها سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم ما قدمه لنا خادمه الصادق مسيح الزمان عليه السلام حيث إن المعارضين قد أساءوا إليه في وجهه إلا أنه لم يردّ عليهم بالطريقة نفسها بل صفح عنهم وغض عنهم الطرف. لقد كان النبي ﷺ رحمة للعالمين فلم يلقَ منه العالَمُ الرفق واللين فحسب بل الرحمة والشفقة أيضا مقابل كل شدة وقسوة. حفظ الله تعالى الأحمديين من جميع هذه الأمراض التي تدمر الإيمان وتفسد أمن المجتمع، وجعلنا جميعًا العاملين الحقيقيين وفق قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران ١١١). مع الأسف الشديد أخذت هذه الأمراض

نفسها اليوم تسبب تشويه سمعة المسلمين، والكذب والخيانة في أداء الأمانات ومخالفة العهود وعدم الوفاء بها لهي أمور أدت إلى إفساد أمن البلاد، وما نراه سائدًا في معظم البلاد الإسلامية اليوم من وضع التعارك والتخاصم بين النظام الحاكم والساسة والشعب لهو نتيجة لهذا النفاق المذكور في حديث النبي ﷺ.

ولقد أتاحت هذه الحالة من النفاق في البلاد الإسلامية لغير المسلمين فرصة الإساءة إلى الإسلام وتشويه صورته، حيث كتب أحد اليهود زاوية في إحدى الجرائد الإسرائيلية قال فيها: يخلو الإسلام من تعليم الأمن والسلام، وأعمال المسلمين تبرهن على أن تعاليم الإسلام مخالفة للأمن. وإذا كان ثمة دين يحض على الأمن والسلام فهو الدين اليهودي والمسيحي، أما الدين الإسلامي فلا يتكلم عن الأمن منه سوى أقلية قليلة من الناس.

إنها لمأساة كبيرة بحيث أولئك الذين تحتوي تعاليم دينهم على الشدة والقسوة الواضحة أصبحوا يرفعون أصابع الاتهام نحو الإسلام بسبب أعمال بعض المسلمين. لا نفرح نحن الأحمديين بأن الكاتب بقوله "أقلية قليلة" قد أشار إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إلى فئة من المسلمين، فلا يُفرحنا أن تكون هناك فئة واحدة من المسلمين يتكلمون عن الأمن والسلام، بل سنفرح يوما يقال فيه عن أغلبية المسلمين أنهم أصبحوا سفراء المحبة والأمن بسبب التعاليم التي جاء بها الإسلام. إنها لتهمة شنيعة ألصقت بالتعاليم الإسلامية، ولا يزال هؤلاء الناس يلصقونها بالإسلام دون أن يشعر المسلمون بخطورتها. أما نحن فنرى أنه أمر مؤلم جدًّا. فلا نفرح إلا إذا اعترف العالم بأن التعاليم التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ كفيلة بالأمن والمحبة والوئام، ولا يمكن إرساء دعائم الأمن والسلام

في العالم بدون هذه التعاليم. فمن واجبنا اليوم أيضا أن نكثر من الدعاء للأمة المسلمة أن يهبهم الله تعالى العقل ويوفقهم ليصبحوا خير أمة بكل معنى الكلمة ويوفقنا لأداء واجبنا هذا على أحسن ما يرام.

لقد قلت في الخطبة الماضية أن أبا لهب قد تعرض لهجمة الذئاب عقابًا من الله على إساءاته إلى النبي ﷺ، وأريد أن أوضح أنه كان خطأ وأريد إصلاحه اليوم. لا شك أنني أقوم بنفسي بالتأكُّد من صحة المراجع التي تكون من القرآن والحديث وكتب المسيح الموعود عليه السلام أو أطلب تأكيدها، أما هذا الأمر المذكور فقد ورد في أحد مقالات بعض علماء الجماعة واعتبرته صحيحًا ولكن عرفت فيما بعد أنه كان يحتوي على خطأ، وكان فيه خير أيضا لأننا عند البحث وجدنا أن هذا الأمر كان يتعلق بهلاك عتيبة بن أبي لهب. أما أبو لهب نفسه فقد وردت في روح المعاني عن هلاكه الرواية التالية: وهلك أبو لهب نفسه بعد وقعة بدر لسبع ليال بعدوى كالطاعون فبقي ثلاثاً حتى أنتن فلما خافوا العار حفروا له حفرة ودفعوه بعود حتى وقع فيها فقذفوه بالحجارة حتى واروه.

وكان هذا انتقام من الله تعالى على ما كان يرتكب من إهانات وإساءات إلى النبي ﷺ. وورد في رواية في تاريخ الطبري أنه أصيب بدمّل كبير أدى إلى موته ولم يدفنه أبناؤه لثلاث ليال حتى أَنْتَنَ جسده وبدأت تفوح منه ريح منتنة فدفنوه.

على أية حال لم يلق أبو لهب فقط مثل هذا المصير بل كانت نهاية ابنه عتيبة أيضا سيئة جدًّا، فكما ذكرت أنه بسبب الخطأ في الخطبة الماضية وجدنا روايتين بدلا من رواية واحدة.

كانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عند عتيبة وقد أتى النبي لإيذائه قبل خروجه إلى الشام فقال: يا محمد إني كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى، ثم تفل تجاه رسول الله ﷺ، وطلق ابنته أم كلثوم، فدعا عليه النبي ﷺ، فقد قتله سبُع أو أسد في هذا السفر. ووردت هذه الرواية في أكثر من مرجع.

الأمر الآخر الذي أريد ذكره علاوة على الخطبة هو أنني سأصلي صلاة الغائب على المرحوم رشيد أحمد بت ابن ميان محمد الذي وافته المنية في ١٨ أكتوبر / تشرين الأول ٢٠١٠ إثر نوبة قلبية فلحق بالرفيق الأعلى عن عمر يناهز الواحد والسبعين عامًا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم قد أصيب برصاصة في رجله في أحداث ٢٨ مايو/ تموز ٢٠١٠ فأخذه رجال الإسعاف إلى المشفى حيث بقي يومًا واحدًا فقط إلا أنه ظل يعاني الضعف الشديد نتيجة التريف الحاد الذي تعرض له وبالتالي هذا ما أثر في قلبه أيضا في نهاية المطاف.

أما بالنسبة إلى ما أدى من خدمات في الجماعة فقد كان يعمل فيها سكرتيرًا للزواج، وسكرتيرًا للإصلاح والإرشاد وزعيمًا لمنظمة "أنصار الله"، وكان يواظب على التهجد والصلوات الأخرى، وكان صاحب رؤى وكشوف. كان يفيض بالحماس من أجل خدمة الخلق والدعوة إلى الله، وكان يتسم بروح التضحية والإخلاص. كان يمارس معالجة الناس بطريقة العلاج بالمثل من

خلال فتح عيادات مؤقتة في بيته، وهكذا فقد استفاد منه ألوف من الناس. كان يرتبط بالخلافة بعلاقة الوفاء والإخلاص، وكان ينسب كل نجاح يحرزه إلى استجابة دعاء الخليفة.

لقد ذكر كشفًا رآه بعد أحداث ٢٨ مايو / تموز قائلا: رأيت مركبة فضائية تطير في الفضاء فرغبت أن أرى ما بداخلها، فتمايلت في السماء فوق رأسي فرأيت فيها نجومًا متلألئة. ظلت هذا المركبة أمام أنظاري لمدة طويلة ثم طارت نحو أعالي السماء. فألقي في روعي أن النجوم المتلالئة هي شهداء الأحمدية الذين استشهدوا في ٢٨ مايو / تموز فلاقوا حياة أبدية.

يقول: فلما ذكرتُ في الخطبة الأمر نفسه فقد زاد اطمئنانًا. رفع الله تعالى درجات المرحوم وألهم ذويه الصبر والسلوان. آمين.